

# الحبيب ﷺ زوجًا

ضرب النبي ﷺ أروع نموذج في المعاشرة الزوجية، فكان بحق نعم الزوج لزوجته، وخير الناس لأهله، ولم لا وقد جعل ﷺ معيار خيرية الرجال في حُسن عشرة الزوجات فقال: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» (رواه الترمذي وابن ماجه)، فكان جميل العشرة معهن دائم البشر، يداعبهن ويتلطف بهن، ويعاملهن بكل سُمُوّ خُلقي؛ من محبة وعدل ورحمة ووفاء، وغير ذلك مما تقتضيه الحياة الزوجية في جميع أحوالها؛ وفيما يلي بعض مظاهر حسن عشرته ﷺ مع زوجاته:

قال ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» (رواه الترمذي وابن ماجه)

## محبة الحبيب ﷺ لزوجاته

قال رسول الله ﷺ: «حُبِّي إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا: النِّسَاءِ وَالطِّيبِ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» (رواه النسائي). وقد سأله عمرو بن العاص رضي الله عنه قائلاً: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟» فأجابه بكل صراحة ووضوح - قَالَ: «عَائِشَةُ» فقال: «وَمِنَ الرَّجَالِ؟» فَقَالَ ﷺ: «أَبُوهَا» (متفق عليه).

## رفق الحبيب ﷺ بزوجاته

ومن رفقه وحسن عشرته أنه ﷺ كان أحياناً يغتسل مع زوجته من إناء واحد، حتى تقول له: «دَعْ لِي»، ويقول لها: «دَعِي لِي» (رواه مسلم) وعن أنس رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ غُلَامٌ يَحْدُو بِهِنَّ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رُؤَيْدُكَ يَا أَنْجَشَةُ، سَوْكَ بِالْقَوَارِيرِ» (متفق عليه). قال الإمام النووي: «ومعناه: الأمر بالرفق بهن...»، أي: ارفق في سوقك بالقوارير. قال العلماء: سمى النساء قوارير؛ لضعف عزائمهن، تشبيهاً بقارورة الزجاج لضعفها، وإسراع الانكسار إليها» [شرح النووي على مسلم].

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ يَنْقَمِعَنَّ - أَيُّ يَتَعَبَّنَ مِنْهُ - فَيَسْرِبُهُنَّ إِلَيَّ؛ فَيَلْعَبَنَّ مَعِي» (رواه البخاري).

## مساعدة الحبيب ﷺ لزوجاته فيما لا يقدرن عليه

يروى لنا أنس رضي الله عنه موقفًا للنبي ﷺ مع إحدى زوجاته (السيدة صفية) وهي تحاول أن تركب على البعير، فيقول: «... فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بَعَاءَةً، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ» (رواه البخاري).



ما المجالات التي يمكن أن تتعلمها من سيرته ﷺ لتحسن علاقتك بزوجتك وتسير في طريق الخيرية؟

## حرص الحبيب ﷺ على التطيب والتزين لزوجاته

سُئِلَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: بِالسَّوَاكِ» (رواه مسلم).

## تودد الحبيب ﷺ لزوجاته وانتقاء أحسن الأسماء لهن

فكان ينادي نساءه بتودد، فينادي مثلًا زوجته عائشة رضي الله عنها قائلاً: «يَا عَائِشُ، هَذَا جَبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ...» (رواه البخاري).

## تقدير الحبيب ﷺ لمشاعر زوجاته ومراعاته غيرتهن

فغن أم سلمة رضي الله عنها «أَنَّهَا تَعْنِي أَتَتْ بِطَعَامٍ فِي صَحْفَةٍ لَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَجَاءَتْ عَائِشَةُ مُؤْتَزِرَةً بِكِسَاءٍ، وَمَعَهَا فَهْرٌ، فَفَلَقَتْ بِهِ الصَّحْفَةَ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ فَلَقَتِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «كُلُوا، غَارَتْ أُمَّكُمْ».. مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَحْفَةَ عَائِشَةَ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، وَأَعْطَى صَحْفَةَ أُمِّ سَلَمَةَ لِعَائِشَةَ» (رواه النسائي).



بِمَ تَرُدُّ عَلَى مَنْ يَرَى أَنْ تَعْدَدَ الزَّوْجَاتِ فِي الْإِسْلَامِ ظُلْمًا لِلْمَرْأَةِ، فِي ظِلِّ الظُّلْمِ الْحَدِيثِ الَّذِي تَشْهَدُهُ الْمَرْأَةُ؟

## عدل الحبيب ﷺ بين زوجاته

فَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تُلْمَنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ». يَعْنِي الْقَلْبَ» (رواه الحاكم).

## مراعاة الحبيب ﷺ ظروف زوجاته والتلطف لهن وعدم التأفف منهن

تروي لنا السيدة عائشة رضي الله عنها عن ذلك، فتصف كيف كان النبي ﷺ يتكى وينام على حجرها وهي حائض، فتقول: «كَانَ يَتَكِي فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ» (رواه البخاري).

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «كُنْتُ أَشْرَبُ مِنَ الْقَدَحِ وَأَنَا حَائِضٌ، فَأَنَاوَلُهُ النَّبِيَّ ﷺ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيٍّ، فَيَشْرَبُ مِنْهُ. وَأَتَعَرَّقُ مِنَ الْعَرَقِ وَأَنَا حَائِضٌ، فَأَنَاوَلُهُ النَّبِيَّ ﷺ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيٍّ» [العَرَقُ: القطعة من اللحم] (رواه النسائي).

## مساعدة الحبيب ﷺ لزوجاته في أعباء المنزل

فقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها: «مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ» (رواه البخاري). أي كان ﷺ يقوم بخدمة نفسه تخفيفاً على زوجته لئلا يشق عليها.

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخِصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرَّجَالُ فِي بَيْوتِهِمْ» (صحيح الجامع).



أقرّ النبي ﷺ للزوجة حقوقاً في وقت لم يُعرَف فيه للمرأة حقٌّ، فما دلالة ذلك؟

## عدم إيذاء الحبيب ﷺ زوجاته بالضرب أو التعنيف

فلم يؤذِ ﷺ أحداً من زوجاته أو يضربها، وفي ذلك تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُتْهَكَّ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (رواه مسلم).

وأوصى بالمرأة حتى عند مخالفتها أمر زوجها فجعل لتأديبها حدوداً وضوابط وشروطاً عند اضطراب الزوج لتأديبها، قال ﷺ: «.. فَأَتَّقُوا اللَّهَ فِي النَّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوْطِئَنَّ فُرُوسَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ» (رواه مسلم).

عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، أَوْ اكْتَسَبْتَ، وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ، وَلَا تُقْبِحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ» (رواه أبو داود) وقال: (ولا تُقْبِحْ): أن تقول: «قَبِّحْكَ اللَّهُ»!



كيف تفهم قوله ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكَتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ..» (رواه البخاري) في ظل ما علمت من علاقته ﷺ بزوجاته؟

## مواصلة الحبيب ﷺ لزوجاته ومسحه دموعهن

فقد ورد أن السيدة صفية «كَانَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَهَا، فَأَبْطَأَتْ فِي الْمَسِيرِ، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ: «حَمَلْتَنِي عَلَى بَعِيرٍ بَطِيٍّ»، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ بِيَدَيْهِ عَيْنَيْهَا وَيُسَكِّتُهَا» (رواه النسائي).

## مسابقة الحبيب ﷺ لزوجاته ولعبه معهن

ومن ذلك أنه ﷺ اصطحب زوجته عائشة رضي الله عنها في أحد أسفاره وكانت ما تزال صغيرة: فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا» فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالَى حَتَّى أَسَابِقَكَ» فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدَنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا» فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَى حَتَّى أَسَابِقَكَ» فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: «هَذِهِ بَيْتُكَ» (رواه أحمد).



هل تعرف البشرية أفضل من تعامله ﷺ مع زوجاته؟ وضح هذا مقارنةً بما تشاهده في الحياة.

## وفاء الحبيب ﷺ لزوجاته

كان الوفاء من شيمته ﷺ وكان أوفى الناس لزوجته السيدة خديجة رضي الله عنها، ومن ذلك أنه ﷺ كان يحن لذكرها ويثني عليها.. ولما أكثر النبي ﷺ من ذكرها ذات مرة قالت عائشة رضي الله عنها وقد غارت: «قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا» وهنا قام النبي ﷺ مدافعًا عنها ومُعدِّدًا مآثرها وأفضالها، مما يدل على حُسن وفائه ﷺ لها وحفظه لذكرها وجميل معشرها، فقال ﷺ: «مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا؛ قَدْ آمَنْتَ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَأَسْتَنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ» (رواه أحمد).

بل كان ﷺ من حُسن وفائه لزوجته السيدة خديجة أنه كان يُكرم صديقاتها، فكان يشتري الشاة فيذبحها ثم يقول: «أَرْسَلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ» (صحيح الجامع).



هل هناك تعارض بين وفائه ﷺ لخديجة في حياتها وبعد مماتها وزواجه ﷺ من غيرها؟

## كيف تقندي به ﷺ

1. أحسنُ معاملة زوجتك واعملي بوصية النبي ﷺ «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ..» (رواه الترمذي وابن ماجه) .
2. العَبُّ واضحك وواسِ وتلطَّفْ واخدم زوجتك، وكن حسن الخلق معها؛ فهذا هو هديه ﷺ .
3. إِيَّاكَ وتحميل زوجتك فوق ما تطيق، بل أكرمها وأسعدها، كما كان يفعل ﷺ مع زوجاته.
5. خصِّصْ وقتاً لزوجتك لمجالستها والحديث معها، وحاول القيام بالترفيه عنها بالخروج للتنزه، أو بالمداعبة كما كان يفعل النبي ﷺ مع زوجاته.
6. كن لزوجتك كما تحب أن تكون لك .. فقدَّر مشاعرها، وتفَهَّم حاجاتها؛ فكن لها وفيًّا، وبها رحيماً، وعليها عطفًا، وتطيَّبْ وتزيَّنْ لها، فقد كان ذلك هدي النبي ﷺ مع زوجاته.
7. إِيَّاكَ وضرب الوجه أو الإهانة، وتذكَّرْ «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ وَلَا خَادِمًا» (رواه أحمد).

